

التوازن العسكري في الصراع العربي - الاسرائيلي

طلعت أحمد مسلم

خبير عسكري مصري

ما زالت دراسة التوازن العسكري بين الدول العربية واسرائيل هامة ومطلوبة خصوصاً في سياق مسيرة السلام التي يحددها، فعلاً، مدى ادراك المشاركين مباشرة والمؤثرين فيها لحقيقة الميزان العسكري لدى أطرافها وفي ما بينهم. كما ان أي مراقب لا بد وأن يربط بين تصرفات الاطراف العربية والطرف الاسرائيلي في هذه العملية، وبين تصوورها للميزان العسكري، وفيه يبدو ان قوى عربية كثيرة ما زالت تأمل في تحسّن الميزان العسكري العربي بما يمكنها من توجيه العملية نحو استعادة الحقوق العربية المغتصبة، بينما تحاول القيادة الصهيونية المحافظة على ما تعتبره تفوقاً، سواء من طريق استمرار تحسين قدراتها الدفاعية، أو من طريق العمل على إضعاف القدرات الدفاعية العربية إما بشكل مباشر على نحو ما تفعل في لبنان وفلسطين بمهاجمة القدرات العسكرية العربية المحدودة هناك، أو بالعمل غير المباشر على ان تفقد الاطراف العربية تماسكها، وتزداد ارتباطاً بالولايات المتحدة الاميركية، وتشجيع فرض الحظر على تصدير أسلحة بعينها الى الدول العربية.

وإذا بدأنا بتفهم التوازن العسكري الذي لا يعني، فقط، مقارنة ما لدى الاطراف من قوات وأسلحة ومعدّات عسكرية، ولا مدى تقدّم معدات هذا الطرف وذاك تكنولوجياً، وخاصة في مجال التكنولوجيا العسكرية، وإنما هو مدى قدرة الدولة او مجموعة الدول المتحالفة على التأثير بقواتها العسكرية في مسارح العمليات. والتوازن العسكري هو المقارنة الموضوعية بين هذه القدرات بافتراض مواجهتها بعضها البعض في صراع مسلح، أو بافتراض تعاونها عسكرياً لتحقيق هدف مشترك، حيث يتعلّق مركز الدول أو مجموعة الدول داخل التحالف بالثقل النوعي لقواتها بين قوات التحالف؛ أي ان البحث في التوازن العسكري لن يقتصر على حجم القوة والأسلحة والمعدات، وإنما في القيمة النوعية للقوة العسكرية للاطراف العربية والطرف الاسرائيلي.

اشكاليات دراسة التوازن العسكري

من المنطقي القول انه لا يمكن ان نتجاهل مصاعب واشكاليات بحث الميزان والتوازن العسكري عموماً، وبحث الميزان العسكري العربي - الاسرائيلي بصفة خاصة. فإذا كان تعريف الميزان والتوازن العسكري في اطار علاقاتهما بتقدير موقف الاطراف وعلاقة دراستها بمسار ومصير الصراعات بين الدول عموماً، والصراعات المسلحة بصفة خاصة، فإن هذا التعريف نفسه يخلق مشكلة تطبيقه وتحقيقه، خاصة اذا وضعنا في عين الاعتبار ما يحيط، عادة، بالمعلومات عن القوات